



المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664



المجلد:05، العدد:02 (2021)، ص14-32

نشأة القرى الزراعية الأولى في الشرق الأدنى (12000 ق.م - 7000 ق.م)

The Emergence of the early Farming Villages in the Near East (12000 B.C- 7000 B.C)

لخضر بن بو زيد

جامعة محمد خيضر - بسكرة (الجزائر)

l.benbouzid@univ-biskra.dz

الملخص:

يعتبر اكتشاف الزراعة والتحول إلى حياة الاستقرار من أهم التطورات التي طرأت على الإنسان فيما قبل التاريخ، ولا شك أن هناك مسارات مختلفة قد اتخذها هذا التحول مما أدى إلى تطور المجتمعات في العصر الحجري الحديث، وفي هذا البحث أحاول تفسير طريقة الانتقال من العصر الحجري الوسيط إلى العصر الحجري الحديث، وذلك بإلقاء الضوء على خصائص أولى المجتمعات الزراعية في الشرق الأدنى ودراسة مختلف التطورات التي طرأت عليها، وكذلك دراسة مختلف الثقافات التي ظهرت بداية من العصر الحجري المتوسط إلى النيوليتي ما قبل الفخاري.

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2021/10/17

تاريخ القبول: 2021/11/13

الكلمات المفتاحية:

- ✓ الشرق الأدنى
- ✓ النيوليتي
- ✓ الزراعة
- ✓ القرى

Abstract:

The adoption of agriculture and settled village life is one of the most important transitions in prehistory, revealing diverse pathways in the emergence of Neolithic communities. In this research, I try to interpret the transition between the Mesolithic and Neolithic, to shed light on the diversity of early farming communities in the Near East and their characteristics, these specific cultures that fall between the Mesolithic and the Pre-Pottery Neolithic eras.

Article info

Received: 17/10/2021

Accepted: 13/11/2021

Key words:

- ✓ Near East
- ✓ Neolithic
- ✓ Culture
- ✓ Villages

مقدمة

تحتل منطقة الشرق الأدنى موقع جيداً في العالم وهو ما أهلها لأن تلعب دوراً كبيراً في العالم القديم وحتى اليوم، كما أن أهم الحضارات القديمة وأكثرها ازدهارا قد ظهرت في هذه المنطقة وإلى جانب ذلك فهي مهد الديانات السماوية وموطن استكشاف أهم المظاهر الحضارية بل إنها مهد الحضارة الأولى فأولى التطورات الحضارية ظهرت فيها، وإذا كان سجلها في التاريخ القديم معروفا **فماذا عن ما قبل التاريخ؟**

لا شك أن الاجابة على هذا السؤال معروفة فالكل يعلم أن منطقة الشرق الأدنى هي أول من عرف الكتابة والزراعة وتربية الحيوانات وكذلك القرى والمدن مختلف التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية المصاحبة لها، لكن السؤال الذي يحتاج إلى إجابة هي: **كيف تم ذلك؟ وماهي التطورات الحضارية التي ظهرت في هذه المنطقة بالذات دون غيرها من المناطق مما أهلها لأن تصل إلى هذه الإنجازات؟**

وللإجابة على هذه التساؤلات اخترنا دراسة مختلف المستوطنات والقرى التي ظهرت في العصر الحجري المتوسط هذا العصر الذي يعتبر بمثابة فترة انتقالية إلى العصر الحجري الحديث وما يعرف بالثورة الانتاجية بانتقال الإنسان من الصيد والجمع والتقاط إلى الزراعة وتربية الحيوانات وغيرها من المظاهر الحضارية التي صبغت العصر الحجري الحديث.

ولدراسة هذا الموضوع يتطلب الأمر في البداية التعرف على الظروف المناخية التي تميزت بها منطقة الشرق الأدنى في ذلك الوقت ثم التعرف على مختلف الظروف والمظاهر والتطورات الحضارية التي مكنت الإنسان من الدخول في العصر الحجري الحديث، وذلك يتطلب دراسة مختلف المستوطنات والقرى التي ظهرت في تلك المنطقة وما تميزت به، وخاصة تطور شكل البيوت وحجم المستوطنات وتطور المظاهر الاجتماعية والدينية وربما التنظيمات السياسية الأولى المتمثلة في القبائل والتي قادت إلى ظهور زعامات سياسية.

ولا شك أن دراسة هذه المظاهر الحضارية التي سادت خاصة في العصر الحجري المتوسط وكذلك في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري، تمكننا من فهم التسلسل الحضاري للتطور الذي قاد الإنسان فيما بعد إلى الدخول في التاريخ باكتشاف الكتابة وبناء المدن الكبيرة وظهور الاختصاص في العمل، وظهور التنظيمات السياسية المتمثلة في أولى الممالك التي بنت الحضارات القديمة المعروفة.

1. مفاهيم ومصطلحات

1.1. الباليوليتي الأعلى والإيبي باليوليتي

الباليوليتي الأعلى (العصر الحجري القديم الأعلى) هو عصر بدأ في حوالي 40 الف سنة وكان متزامنا مع ذروة الفترة الجليدية الأخيرة (الفورم) والتي كانت تشغل جزء من الباليوليتي الأوسط أيضا (Le Hou´erou, 1997, p. 333)، وقد شهد انتشار موجة الإنسان العاقل، نجده ممثلا في عدة حضارات في الشرق الأدنى وفي أوروبا، أما الايبي باليوليتي ومعناه العصر الحجري القديم المتأخر والذي يتراوح بين 20 الف و14 قبل الميلاد، وهو ممثلا في الشرق الأدنى بكل من الحضارة الكبارية الأولى والثانية (نسبة إلى كهف كبارة في

فلسطين) ثم الحضارة النطوفية (نسبة إلى وادي النطوف بفلسطين)، ونشير هنا إلى وقوع التباس في بعض المناطق من الشرق الأدنى بين الايبي باليوليتي والعصر الحجري المتوسط (الميزوليتي) فبعض الباحثين يعتقدون أن كلا العصرين يمثلان المرحلة نفسها.

2.1. العصر الحجري المتوسط (الميزوليتي)

يعتبر العصر الحجري المتوسط في الشرق الأدنى مرحلة انتقالية بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث، يعود إلى ما بين 12 ألف و10 آلاف ق.م ظهرت فيه التطورات المؤدية لظهور الزراعة وتدجين الحيوانات، فقد غادر الإنسان الكهوف والمغاور وسكن السهول وبنى البيوت، ورافق ذلك تغيرات كثيرة على حياته (شحيلات والحمداني، 2012، ص166).

3.1. العصر الحجري الحديث(النيوليتي)

مصطلح النيوليتي الذي يعني العصر الحجري الحديث قد ظهر لأول مرة على يد السير جون ليبوك John Lubbock في سنة 1865 لوصف التطورات الذي انتهى بها العصر الحجري القديم، وقد أصبح المصطلح منتشر على نطاق واسع وهو يعني العصر الذي شهد انتاج الطعام (Gangal, Graeme , & Shukurov, 2014, p. 10). (Mata, The Neolithic In Anatolia: A Review Of The Archaeological Data, 1998, p. 01)

4.1. النيوليتي ما قبل الفخاري

هي المرحلة الأولى من النيوليتي عرفت تطورات حضارية مهمة كالزراعة وتربية الحيوانات وحياة الاستقرار وظهرت فيه القرى في فترة مبكرة لكنها لم تعرف الفخار على عكس مناطق أخرى مثل شمال إفريقيا والصحراء، فالنيوليتي في الصحراء عرف الفخار مبكرا لكنه لم يعرف الحياة المستقرة والقرى، أما تدجين الحيوانات والزراعة فقد عرفها في فترة متأخرة عن الفخار، مع أنه يمكن استثناء بعض المناطق التي ربما تكون قد عرفت الزراعة مبكراً، ونشير هنا إلى أن الباحثين يقسمون هذا العصر قسمين: العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري أ و ب لكل منهما تطورات حضارية خاصة (عطية، 2006، ص 68).

2. المناخ في الشرق الأدنى في البلايستوسين الأعلى والهولوسين

خلال البلايستوسين الأعلى في ذروة مرحلة الفورم الجليدية انخفض مستوى البحر بشكل كبير فالخليج العربي انخفض مستواه بأكثر من 110م عن مستواه الحالي وذلك في حوالي 14000ق. م وكان مجرد وادي جاف، أما نهري دجلة والفرات فقد كانا يشقان طريقهما إلى خليج عمان، وانخفضت الحرارة بشكل كبير في شمال العراق وحول البحر المتوسط (عبود، مناخ العراق وأثره في البيئة الحياتية خلال الزمن الرابع: دراسة وصفية، 2016، ص 433).

وقد كانت الفترة بين بداية عصر الفورم الجليدي وحتى ذروته في حوالي 14000 قبل الميلاد فترة باردة جداً ورطبة في الشرق الأدنى (عبود، مناخ العراق واثره في البيئة الحياتية خلال الزمن الرابع : دراسة

وصفية، 2016، ص 433)، ثم بدأت بعد ذلك درجات الحرارة في الارتفاع مع بداية عصر الهولوسين[1]، وقد سجل الحد الأعلى للبرودة في حوالي 14000 ق.م، أما الحد الأعلى للحرارة فقد تم تسجيله في حدود 3800 ق.م، وبعد 3000 ق.م اتجهت الحرارة لمعدلاتها الحالية (النجم ح.، فترة البلايستوسين وتأثيراتها، 2009، ص 520).

ومع بداية الهولوسين تحسن المناخ في العالم وذلك في حوالي 10000 ق.م وفي منطقة الخليج العربي كان الجو جافا ثم تحول إلى الرطوبة، ثم تراجعت الرطوبة والحرارة في حوالي 9000 ق.م (النجم ح.، فترة البلايستوسين وتأثيراتها، 2009، ص 523)، وقد تزايدت نسبة الرطوبة بعد ذلك إلى غاية حدوث الطوفان التاريخي في حوالي 8500 ق.م حيث ارتفع مستوى سطح البحر لمستوى 70م وكانت نسبة الأمطار مرتفعة في فصل الصيف أيضا، أما الحرارة فقد كانت لا تزال غير مرتفعة كثيراً إلى غاية 7000 قبل الميلاد، وعلى العموم فإن مرحلة الرطوبة الكبيرة استمرت من 8500 إلى غاية 4000 ق.م وتميزت بنسبة الرطوبة العالية مع ازدياد الحرارة، وبين 6500 و4500 ق.م ارتفعت مستويات الحرارة بشكل كبير مع نسبة رطوبة مرتفعة حيث بلغت ما نسبته 100٪ من نسبتها الحالية، وبداية من حوالي 4000 ق.م حدث تغير مفاجئ في المناخ إذ أصبح أكثر جفاف لكن بعد ذلك استمر التذبذب بين الرطوبة والجفاف فبين 4000 و1500 كان المناخ جاف فالشتاء كان قارس البرودة والصيف كان حاراً، لكن كمية الأمطار كانت كافية لازدهار الحضارات القديمة في الشرق الأدنى، وبين 1500 ق.م و1000م سادت الرطوبة لكن تخللتها فترات جفاف قصيرة (الديلمي، 2005، ص 212-213). **(المخطط رقم 01)**

1.2. المظاهر الحضارية للعصر الحجري المتوسط

يعتبر العصر الحجري المتوسط في الشرق الأدنى مرحلة انتقالية بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث، فقد أدى ذوبان الجليد في القسم الشمالي من الكرة الأرضية إلى ظهور مناخ مناسب في الشرق الأدنى سمح بحدوث التطورات المؤدية لظهور الزراعة وتدجين الحيوانات، فقد غادر الإنسان الكهوف والمغاور وسكن السهول وبنى البيوت، ورافق ذلك تغيرات كثيرة على حياته وحصوله على القوت، فقد قام بمحاولات لتدجين الحيوانات البرية وترويضها، كما حاول زراعة بعض النباتات البرية، وفي ذلك الوقت كان لا يزال يعتمد في حياته على الصيد.

ومن الآثار التي تعود لهذا العصر في العراق مواقع "**كريم شهر**" و"**ملفعات**" وكهف شانيدر ومواقع اخرى ومعظمها تعود لما بين 12500 و10000 ق.م (النجم ح.، دور منطقة كركوك الحضاري خلال فترة عصور ما قبل التاريخ في العراق، 2009، ص 99)، بالإضافة إلى مستوطنات قديمة جدا قرب كهف "**بالي كورا**" شمال

---

1 **الهولوسين:** هو بداية الفترة الدافئة بعد البرودة الشديدة التي تميز بها عصر الفورم الجليدي وهو رابع العصور الجليدية التي مرت بها الأرض في الزمن الجيولوجي الرابع، والكثير من الباحثين يعتبرونها مجرد فترة ما بين جليدية لأن الجليد من الممكن أن يكتسح الأرض مرة أخرى عند انتهاء هذه المرحلة التي لا نزال نعيشها.

العراق وموقع كهف "**زرزي**" في منطقة السليمانية بنفس المنطقة وهي تعود إلى حوالي 12400± 280 قبل الحاضر [1].

وقد اكتشفت آثار العصر الحجري المتوسط في الطبقة **B** في كهف "**شانيدار**" شمال العراق وهي تعود إلى 12800 قبل الحاضر ولم يعثر فيها على دلائل للتدجين الحيوانات، لكن آثار الزراعة عثر عليها في موقع " **كريم شهر**" شرق بلدة "**جمجال**" حيث عثر على مناجل ومجارف ومطاحن ومدقات وعثر على بقايا لحيوانات برية ومستأنسة، أما مستوطنة "**ملفعات**"[2] التي تقع على نهر الخازر بين أربيل والموصل فقد عثر فيها على أدوات مماثلة لتلك التي وجدت في "**كريم شهر**" ، لكن مستوطنة " **ملفعات**" شيدت بها بيوت محفورة بالأرض وكانت ذات جدران مبنية من الحجارة وأرضيات مبلطة بالحجارة والحصى، أما مستوطنة "**زاوي جمي**" التي تقع غرب كهف "**شانيدار**" ب 04 كلومتر فهي أقدم مستوطنة في شمال العراق وقد تكون الأولى في العالم .(**الخريطة رقم 01**).

وعثر في "**شانيدار**" شمال العراق على جدران طينية غير منتظمة شيدت على أسس من الحصى الكبيرة، وعثر قرب المكان على أثار لأكواخ وجد داخلها أدوات تستخدم في الزراعة كالمدقات والهاونات والرحى الحجرية والمناجل، ووفق للطبقات الثلاث في الموقع فأن هذه الموقع قد عرف تطور تدريجيا وصولا للزراعة، ففي الطبقة القديمة نجد عظام لحيوانات وأغنام غير مدجنة أما في الطبقة العليا فنجد عظام لأغنام مدجنة، لكن عدم العثور على حبوب متفحمة يجعلنا نتشكك في وجود الزراعة (الدباغ، الوطن العربي في العصور الحجري، 1988، ص 87).

2.2. تطور الثقافة النطوفية إلى الخيامية

بداية من حوالي عشرة آلاف سنة قبل الميلاد تطورت الثقافة النطوفية[3] لتظهر مكانها ثقافة جديدة مختلفة عنها، وهي قد تكون مرحلة انتقالية إلى النيوليتي ما قبل الفخاري "أ" **PPNA**، ظهرت في هذه الفترة رؤوس

---

1 **العصر الحجري الوسيط في العراق** يسمى باسم العصر الزرزي نسبة لكهف "**زرزي**" في السليمانية، ويعد هذا العصر انتقالا من العصر الحجري القديم إلى العصر الحجري الحديث أي من الاقتصاد المعتمد على الصيد والجمع والالتقاط إلى اقتصاد إنتاجي عماده تربية الحيوانات والزراعة وإنتاج الفخار، ينظر: علي شجيلات وعبد العزيز الياس الحمداني، **مختصر تاريخ العراق**، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2012، ص153.

2 موقع "**تل الملفعات**" يقع على رابية تطل على نهر الخازر قرب الجسر الذي يقطعه طريق الموصل اربيل، عثر فيه على ادوات من الصوان كالسكاكين وقطع ميكروليتية كثيرة وبقايا دمى طينية غير واضحة الشكل، وأدوات حجرية منها مطارق ومحارش ومعازق، وهو يعود إلى مرحلة ما قبل الفخار، ينظر: بشير يوسف فرنسيس، **موسوعة المدن والمواقع في العراق**، لندن: أي – كتب، 2018، ص1010.

3 **الثقافة النطوفية**: هي ثقافة ظهرت بين 12500 و10200 قبل الحاضر وهي تمثل الانتقال من اقتصاد الصيد والجمع والالتقاط إلى الاقتصادي الإنتاجي، فقد كانت ممهدة للعصر الحجري الحديث في الشرق الأدنى، وقد امتدت على منطقة جغرافية واسعة تمتد من الفرات الاوسط إلى صحراء سيناء ومن صحراء النقب إلى جنوبا إلى ساحل المتوسط شمالا ووصولا إلى هضبة الأردن، وقد اعتمدت هذه الثقافة على الصيد والجمع وصيد الأسماك ولم تعرف الفخار، ينظر:

السهام فالسكان كانوا لايزالون يمارسون الصيد إلا أنهم طوروا أدواتهم التي أصبحت أكثر دقة عرفت برؤوس السهام الخيامية نسبة لموقع الخيام في فلسطين، وانتشرت هذه الثقافة في الساحل الفلسطيني والبحر الميت ووادي الأردن، كما امتدت إلى "**تل المريبط**" على الفرات بسوريا وفي بعض الواحات الأردنية وصولا إلى جبال لبنان الشرقية وفي الجنوب حتى سيناء. (**الخريطة رقم 02**)

وقد حدث تطور بسيط على البيوت فالبيوت المستديرة والبيضاوية تطورت من حيث تشكيل الجدران التي استخدمت الحجارة والتراب مع بلاط من التراب، كما حدث تغيير على المظاهر الفنية والمعبودات أيضا فالتماثيل التي كانت حيوانية في أغلبها في العهد النطوفي أصبحت عبارة عن دمى بشرية صغيرة من الحجارة وأغلبها تماثيل أنثوية في وضعية الوقوف وملامح الوجه لم تكن تمثل إلا بحزوز خفيفة، للتطور بعد ذلك في النيوليتي ما قبل الفخاري "أ" فتظهر فيها أعضاءها الأنثوية البارزة بينما تبقى ملامح الوجه مختفية.

3. التطورات المؤدية للعصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري

لقد كانت منطقة الشرق الأدنى من أقدم المناطق التي دخلت في النيوليتي فقد شهدت ظهور قرى الصيادين والجامعين بداية من الألف العاشرة قبل الميلاد، وهو ما يعتبر تغيير مهم حدث على طريقة حياة المجتمعات الإنسانية في ذلك الوقت، وقد أرخ موقع معبد "**أريحا**" شمال غرب القدس ب 9250 قبل الحاضر (الدباغ، الوطن العربي في العصور الحجرية، 1988، ص 87)، بينما أرخ معبد "**قوبكلي تيب**" **Göbekli Tepe** في جنوب تركيا على سهل حران بما بين الالف العاشرة والتاسعة قبل الحاضر (Klaus Schmidt, 2010, pp. 239-240). (**الشكل رقم 01**)

كما ظهرت تطورات مهمة في عدة مواقع منها: "**تل المريبط**" شمال سوريا، وفي عدد من المواقع العراقية الشمالية مثل "**جرمو**" و"**تل حسونة**"، و"**زاوي شنيدار**"[1] و"**كريم شهر**" و"**ملفعات**" تمثلت في أكواخ بنيت جدرانها من الحجارة وعثرت بداخلها على أدوات مختلفة منها رحى وفؤوس يدوية ... (أمهز، 2010، ص 45)، وفي مصر تعود بداية النيوليتي إلى حوالي 8800 قبل الميلاد (Wendorf, 1998, pp. 101-106)، أما بالنسبة لجنوب أوروبا فهو يعود إلى 6000 قبل الميلاد بعد قدوم مجموعات من الشرق الأدنى، ويتميز بالفخار الكارديالي وهو فخار تمت زخرفته بقوقعة "**الكارديوم**" Cardium (Patou-Mathis, 2013, pp. 169-170).

Gaëlle Le Dosseur., **2003** , **Les objets en matière osseuse au Levant sud du treizième au quatrième millénaire**, Bulletin du Centre de recherche français à Jérusalem, 12, 2003,p 24.

1 يقع كهف "**زاوي شيمي شانيدار**"Zawi Chemi Shanidar في شمال شرق "**العراق**"، وجدت فيه آثار على تدجين الأغنام منذ حوالي8900 ق.م، ينظر:

Jean-loic le Quellec., 1999, **Premières exaltations du mouton**, In: Le Mouton, sa vie, ses oeuvres. Exposition du 20 juin au 28 novembre 1999 au Musée départemental de l'Abbaye de St-Riquier (catalogue d'exposition), p8.

أما في شمال إفريقيا والصحراء فقد ظهر الفخار وحجارة الطحن في العديد من المواقع في فترة سابقة لتدجين الحيوانات والزراعة، كما ظهرت الاقامات شبه المستقرة قبل التدجين وكانت تنتج الفخار وحجارة الطحن، إذا يبدوا أن الامور قد تطورت في شمال إفريقيا بشكل مختلف عن الشرق الأدنى، فعندما عرف الناس تدجين الحيوانات وتبنوا الحياة الرعوية ولم يتحولوا إلى الاستقرار الكامل وبناء البيوت والقرى والزراعة إلا لاحقا (Garcea, 2004, p. 110).

ويرجح أن البوادر الأولى للانقلاب الزراعي قد ظهر في شمال العراق، ففي "**زاوي شنيدار**" اعطت تواريخ الراديو كربون تاريخا يقدر بـ 11217 ±300 قبل الحاضر بالنسبة للطبة السفلى، وتاريخ يقدر ب 10935 ± 300 قبل الحاضر بالنسبة للطبقة العليا، وهو تاريخ مشابه لما عثر عليه في موقع " **زاوي جمي**"، وهو يضاهي تقريبا الزمن المقدر لموقع معبد "**أريحا**" شمال غرب القدس الذي أرخ ب 9250 قبل الحاضر، وهو يعود إلى العصر النطوفي ضمن العصر الحجري الوسيط (الدباغ، الوطن العربي في العصور الحجري، 1988، ص 87).

ويعتبر موقع "**كريم شهر**" في كركوك وموقع "**ملفعات**" في الموصل و" **زاوي حجي – شنيدار**" في أربيل من المواقع الأولى التي وجدت فيها البوادر الأولى للزراعة في فترة متأخرة من العصر الحجري المتوسط، وتدل الآثار على وجود قرى ثابتة ومرحلة انتقالية تدريجية أدت إلى ممارسة الزراعة (النجم ح.، دور منطقة كركوك الحضاري خلال فترة عصور ما قبل التاريخ في العراق، 2009، ص98).

وتوجد مواقع أخرى مهمة في العراق منها موقع "**كردجاي**" الذي يقع على " **الزاب الأعلى**" قرب قرية "**كرد مامك**"، وقد وجدت به بقايا وآثار مماثلة لموقع "**كريم شهر**"، وموقع "**زاوي جمي**" هو الآخر مهم في التعرف على تدجين الحيوانات وإنتاج القوت، وقد شيدت بالموقع بيوت مبنية على أسس من الحجارة وجدرانها من الطين، تمثل هذه البيوت انتقالا من سكنى الكهوف إلى السكن في السهول وبناء البيوت ومحاولات تدجين الحيوانات والزراعة (الحمداني، 2012، ص 153).

1.3. المستوطنات الزراعية القديمة

1.1.3. قرية جرمو

تمثل قرية "**جرمو**" نموذجا للعصر الحجري الحديث في العراق فقد دجن أهلها الأغنام والماعز والكلاب ولم يدجنوا الأبقار، كما عبدو آلهته نحتوا لها تماثيل طينية تمثل دمى وهذي الآلهة هي لحيوانات مختلفة، كما عبدوا آلهة أنثوية في شكل امرأة بدينة حبلى تمثل الإلهة الأم كرمز للخصوبة والتكاثر، وكانوا يدفنون موتاهم في أرضية بيوتهم، وعثر في الموقع على الفخار، ففي 16 طبقة اثرية يمثلها الموقع لم يعثر على الفخار في الطبقات السفلى من 1– 11، وهذه الطبقات تنتمي إلى الدور ما قبل الفخاري من العصر حجري الحديث، أما الطبقات التي عثر فيها على الفخار وهي الطبقات العليا من 12– 16 فتمثل الدور الفخاري من العصر الحجري الحديث، ويعتبر هذا الموقع من القرى الزراعية الأولى في العراق (شحيلات و الحمداني، 2012، ص 166).

وتعبر قرية جرمو أقدم مستوطن زراعي إذ تقع على بعد يبلغ حوالى 35كم شرق كركوك وقد اكتشف هذه القرية من قبل مديرية الآثار العراقية في الأربعينات من القرن العشرين ثم شرعت بعثة اثرية من جامعة شيكاغو (المعهد الشرقي) بالتنقيب فيها وقد عثر فيها على 25 و30 بيتا وعدد سكانها نحو 150 نسمة، إذ نجد أن فلاحو "**جرمو**" عملوا على بناء بيوتهم بشكل مستطيل من الطين وأسس من الحجارة الطبيعية كما بلطت الأرضيات بالطين فوق القصب كما استعمل القصب والخشب لتسقيف البيوت آذ نجد أن هذه البيوت تحتوي على أكثر من حجرة واحدة وخلاصة القول أن بيوت "**جرمو**" تعد تطورا ملحوظا في زمن تشيد دور السكن.

وقد عثر على قرى محصنة تعود للفترة الفاصلة بين العصر الحجري المتوسط والعصر الحجري الحديث، وتدل تلك التحصينات على وجود صراع وحروب بين قبائل الصيادين شبه المستقرين والقبائل المستقرة ربما حول أماكن الصيد أو حول النساء، وربما كان الصراع بين سكان هذه البلدة وبين سكان السهوب ربما بسبب الاختلاف في نمط الحياة (دياكانوف ي .م، 2014، ص54).

2.1.3. بلدة أريحا

وخلال العصر الحجري الحديث برزت ثقافية متطورة منبثقة عن ثقافة نطوفية محلية في فلسطين، نتج عنها نشوء تجمعات سكنية قديمة للمزارعين حيث تكونت بلدة أريحا بين الألف الثامنة والسابعة قبل الميلاد، وهناك استقر المزارعون القدامى وبنوا بيوتا صغيرة بيضاوية الشكل ما لبثت أن تطورت في الالف السابعة فقد اصبحت مطلية باللون الأحمر وبها أرضيات طينية، وقد كانت تلك البلدة محاطة بسور لحمايتها من هجمات الرعاة والصيادين (دياكانوف ي .م، 2014، ص 54).

ومع أن بلدة أريحا تعتبر أقدم المدن التي ظهرت في الشرق الأدنى إلا أن الثقافة المرتبطة بها تعتبر بدائية مقارنة بمثيلاتها في المنطقة، وذلك لأن الصناعة الحجرية لم تكن متطورة كما أنها لم تعرف الفخار، إلا أنها مع ذلك عرفت اقتصادا انتاجيا فقد وجدت دلائل على الزراعة وتربية الحيوانات (الأبقار والأغنام والماعز)، والمعلوم أن تدجين الأبقار والأغنام والماعز قد تم في فترة مبكرة في الشرق الأدنى، فمن المفترض أن الرعاة كانوا يستخدمون الأبقار والماعز للحصول على الحليب في الألف السابعة قبل الميلاد، وقد كانت هضبة الأناضول من المناطق الأولى التي عرفت تربية الحيوانات نظرا للظروف الملائمة في ذلك الوقت (Evershed, 2008, pp. 528-531).

وبشكل عام يمكن القول إن الشرق الأدنى هو من أقدم المناطق التي عرفت تطورات مثل تدجين الحيوانات والزراعة كما عرفت أولى القرى المحصنة والمدن، فقد عرفت الزراعة في مناطق واسعة من الشرق الأدنى في نفس الوقت، ففي إيران وجدت دلائل على الزراعة في موقع " **تبه لوران**"، وفي شمال العراق مواقع "**ملفعات**" و"**جرمو**" و" **كريم شهر**"، وفي جنوب الأناضول موقع "**كتال حيوك**"، نزولا إلى" **تل المريبط**" على نهر الفرات في سوريا، ثم "**أريحا**" في فلسطين وموقع "**البيضاء**" في الأردن (الماجدي، 2005، ص 39).

.3.1.3 موقع "شارهاقولين"

هو موقع قريب من الحدود الفلسطينية قرب نهر الأردن يعود إلى الثقافة اليرموكية حوالي 8000 عام، وهي قرية للمزارعين على ضفة نهر اليرموك تمثل هذه الثقافة الانتقال السريع للمجتمعات القديمة إلى الزراعة وتطور البيوت في تلك الفترة، ومن أهم التطورات انتاج الفخار لأول مرة وهو مختلف الاشكال ومزين بخطوط متعرجة في شكل حرف "**V**"، لكن أهم ما يتميز به الموقع هو التماثيل الطينية الفريدة من نوعها من حيث مظاهرها الفنية الجميلة، ويبدو أن الموقع مهم في الشرق الأدنى وذلك لأنه موقع ديني وثقافي، ولعل السكان هناك كانوا يعبدون آلهة أنثوية حيث تواجدت تماثيل لنساء في وضعية الولادة، وهي ترمز للإلهة الأم التي ترمز أيضا لخصوبة الحقول ولخصوبة الناس.

ومن أهم مواقع القديم للعصر الحجري الحديث في منطقة أواسط الفرات: " **تل المريبط**"، "**أبو هريرة**"، أما منطقة في غرب جبال زاغروس فمن المواقع القديمة: " **نمريك** "، "**ملفعات**"، " **قرمز دره**"، ومنطقة "**أورفة**" التي تتصل مع سهول سوريا والعراق بواسطة المنطقة المرتفعة بالأناضول التي تتواجد بها عدة مواقع مثل: " **نفالي تشوري**"، "**غوبكلي تبه**"، بينما منطقة شرق طوروس وأعالي نهر دجلة تحتوي على عدة مواقع من أهمها: " **كتال هويوك**"، "**تشايونو**"، "**هالان تشيمي**" (الحسن، 2016، ص 21). (**الخريطة رقم 01**)

.2.3 محاولة فهم التطورات الحضارية المؤدية للنولتة

من المعلوم على نطاق واسع أن الحضارات القديمة التي ظهرت في الشرق الأدنى كانت قد تركت منجزات عظيمة كاهرامات مصر وزيقورات العراق ... وغرها، وهذه الحضارات ما كانت لتظهر إلا نتيجة للتطور والتعقد الاجتماعي الذي ظهر في النيوليتي وتواصل ومهد الطريق لقيام الحضارات القديمة، ولكن ذلك قد لا يكون صحيح فيما قبل التاريخ، ففي حالة بلاد الأناضول والشرق الأدنى عموما مثلا كان ذلك التعقد والتنظيم الاجتماعي موجود بالفعل في الأزمنة الأولى، ويمكن ملاحظته في مظاهر مختلفة ومنها تطور المعتقدات والفنون، فقد ظهرت تجمعات سكانية تعقدت فيها العلاقات الاجتماعية وتنوعت المنتجات وظهرت حياة الاستقرار في أماكن مختلفة، مما أدى إلى ظهور تنظيمات اجتماعية لكن ذلك لم يؤدي إلى ظهور الزراعة ولا الفخار (Mata, The Neolithic In Anatolia: A Review Of The Archaeological Data, 1998, p. 01). كما أن مناطق أخرى من العالم ظهرت فيها بعض التطورات الحضارية بشكل مبكر مثل الفخار في الصحراء الكبرى لكن لم يؤدي ذلك إلى ظهور المدن كما حدث في الشرق الأدنى، مما يعني أن كل منطقة تميزت بنمط من التطور مختلف عن الاخرى، مع العلم أن منطقة الشرق الأدنى ساهمت فيها ظروف مختلفة على ظهور الاستقرار المبكر متمثلا في القرى الزراعية الأولى.

تفيد التنقيبات الأثرية على أنّ القرى ظهرت بين 12000 و13000 قبل الحاضر في منطقة الفرات الاوسط، حيث أنه بعد ارتفاع درجة الحرارة في الشرق الأدنى أيضاً في أواخر "**البليستوسين**"، خرج الصيادون من الكهوف وقاموا بتأسيس أولى القرى والمستوطنات في الوقت الذي انتشرت فيه مظاهر الحضارة النطوفية

على المساحة الممتدة من وادي "**النيل**"، ووادي "**الأردن**"، حتى وادي دجلة والفرات، ومن أشهر المستوطنات التي تركها النطوفيون، قرية "**أبو هريرة**" في الفرات الاوسط، وبعدها "**تل المريبط**" على ضفتيْ نهر "**الفرات**"، وموقع "**جعدة المغارة**" و"**تل الشيخ حسن**" على الفرات. **(الخريطة رقم 1 و2)**

استطاع الصيادون القدامى في ظل ظروف مناسبة من أن يبنو البيوت والقرى الواسعة التي تجاوزت مساحتها ثلاثة هكتارات، وكانوا في البداية يخزنون الحبوب البرية وظلوا مع ذلك يمارسون الصيد وصيد الأسماك، وفي مرحلة "**الدرياس**" المناخية الأوروبية ظهرت آثار للزراعة بحدود عام 9800 قبل الميلاد في المرحلة "**b3**" في "**تل المريبط**"، ويستدل من بقايا ثقافة "**المريبط**" في هذه الفترة على أنّ البيوت المستديرة التي سبق وأنْ شيّدها النطوفيون بحدود 10500ق.م قد تحولت في 10000 ق.م في "**تل المريبط**" إلى قرية تنسب إلى الثقافة الخيامية، ومن مميزات هذه الثقافة ظهور عبادة للآلهة الأم، وعبادة الثور.

وجدت تماثيل انثوية لنساء في وضعية الولادة في هضبة الأناضول تعود إلى النيوليتي الفخاري قبل الزراعي تعود إلى حوالي 8000 قبل الميلاد في كوباكلي تيبك بالأناضول متواجدة في موقع معروف (Miriam Robbins Dexter, 2010, p. 04)، وقد وجدت في المعبد نفسه دلائل على عبادة الإلهة الأم، كما وجدت آثار ونقوش تدل على طقوس دينية مختلفة كانت تمارس في المعبد، ومن الممكن أن الجثث كانت تترك في العراء للطيور الجارحة حيث تظهر صور للنسور في المعبد (رياض، 2017، ص 76).

ويمكن القول أن المعتقدات قد تطورت بشكل كبير فطرق الدفن كانت معقدة فالجثث كانت تدفن قرب أماكن الإقامة على حدود الغرف وحتى تحت ارضية البيوت أو في الفناء بين البيوت، وفي كثير من الأحيان كانت الجثث تدفن متقلصة كما في التقاليد النطوفية في "**تل المريبط**" في سوريا وفي "**أريحا**" بفلسطين (Miriam Robbins Dexter, 2010, p. 04)، وقد كانت عادات الدفن في المواقع التي تعود للعصر الحجري الحديث متنوعة ففي موقع "**هاتشيلار**" في الأناضول الذي يؤرخ بالألف السابعة قبل الميلاد عُثر على جماجم منفصلة في البيوت، تبعث على الاعتقاد بأنه كان هناك نوع من العبادات تخص سلالة الأجداد أو عبادة الأسلاف من خلال الاحتفاظ بجماجمهم داخل المساكن، وفي "**كاتال هويوك**" ارتبطت عادات الدفن أيضًا بالممارسات الدينية والشعائرية، وكان هذا المعبد مزين بنقوش من الجص على جدران صلبة وتمثل النقوش رؤوس حيوانات لاسيما الثيران (رياض، 2017، ص 76).

كما أن الطقوس التي كان يؤديها الكهنة كانت معقدة جدا لكن المثير للانتباه أكثر من أي شيء آخر هو استهلاك الخمور خلال الاحتفالات الدينة، إذ تذكر الباحثة " **لندي كرو**" أنه منذ حوالي 11500 قبل الحاضر بدأ الإنسان في تحضير الخمر وقد قاد ذلك إلى زراعة البذور مما يعني أن استهلاك الخمر قد قاد الإنسان إلى اكتشاف الزراعة، وسواء كان عصر الخمور هو الذي قاد لاكتشاف الزراعة أو أنه الحاجة إلى الخبز هو من قادهم إلى ذلك إلا أنه الدلائل الاثرية التي حصل عليها علماء الأثار في موقعين على الأقل يؤكد أن الخمر كان مخصص للاحتفالات الدينية وأنه كان يساعد على الترابط بين الافراد والمجتمعات الصغيرة ، فقد اكتشف حوض

لعصر الخمور يعود إلى حوالي 11500 ق.م في موقع "**قويكلي تيب**" جنوب شرق الاناضول بينما اكتفى حوض آخر لعصر الخمور في موقع" **كسينرجا سكاليا**" **Kissonerga-Skalia** في قبرص الذي يعود إلى حوالي 3500 قبل الحاضر، مع العلم أن كلا الموقعين عبارة عن معابد كان الإنسان يمارس فيهما طقوسا دينية ويستهلك الخمر.

معبد **غويكلي تيب** **Göbekli Tepe** في الأناضول يعد هذا الموقع الذي يقع جنوب الاناضول على سهل حران من اهم المواقع التي تدل على الانتقال إلى العصر الحجري الحديث، وربما يعد أحد أقدم المعابد في العالم، يتألف من أحجار مصفوفة بطريقة غريبة منها حجرين في شكل حرف **T** اللاتيني يتوسطان المعبد الذي يعد أقدم المعابد في العالم والمعبد محاط بصور حجري يبلغ سمكه 1.5 متر وطوله 12 مترا، ونجد على الحجارة نقوش لحيوانات مقدسة منها النسور، كما توجد نقوش لأيادي وأشخاص وحيوانات. (الشكل رقم 01).

إن التطور من العصر النطوفي (12500 – 10250 قبل الحاضر) إلى النيوليتي القديم (10250 – 7500 قبل الحاضر) في الشرق الأدنى قد قاد إلى تغيرات هامة في المستوطنات البشرية من حيث أنماط الاقامة وأدوات البناء واشكال البيوت والبنية الديمغرافية للسكان (Mahoney, 2006, p. 308)، وقد كانت البيوت في المواقع التي تعود للنيوليتي القديم ذات قاعدة دائرية الشكل مبنية بالمواد المتوفرة في ذلك الوقت كالطين والحجارة والخشب، والبيوت كانت أحادية الغرف مساحتها بين 4 و6 أمتار، أما أرضيتها فقد كانت تحت مستوى سطح الأرض والمدخل كان في شكل شرفة عرضية يتم النزول بها عبر درجات، وتتميز "**أريحا**" بحجمها الكبير كمدينة ولها صور من الحجارة لغرض الحماية فهي مدينة مسورة (Moore, 1982, p. 5) .

أما بيوت وادي فلاح القريب من جبل الكرمل بفلسطين فقد كانت مبنية من الحجارة وهذه البيوت مصفوفة تتراوح مساحتها بين 2 و4 أمتار ولها بوابات كبيرة ، بينما البيوت في "**تل المريبط**" في مستويات مختلفة للنيوليتي كانت لها نفس النوع فهي دائرية ولها أرضيات أو أنها مبنية تحت مستوى الأرض، والجدران كانت مبنية بالطين والحجارة ومدعومة أحيانا بأعمدة خشبية، وعلى الرغم من الاستمرار في بناء البيوت الدائرية المشابهة إلا أن مساحتها أصبحت كبيرة وبها تقسيمات داخلية، بعض المباني المعاصرة لتلك الأكواخ كانت مستقيمة، وطيلة مرحلة النيوليتي كانت طريقة البناء والبيوت مشابهة لبعضها البعض في كافة المناطق، فقد كانت تلك المباني الدائرية هي الأحدث في هندسة البناء التي امتدت فيما بعد إلى كامل المناطق، وهي تمثل مؤشر جيد على الثقافة القاعدية التي امتدت من العصر الحجري القديم المتأخر إلى العصر الحجري الحديث، لكن أول تغير في هندسة المباني تم تسجيله في نهاية النيوليتي .

وعلى العموم يمكن القول أن منطقة الشرق الأدنى قد شهدت تطور كبير في الألف الثامنة قبل الميلاد، وظهرت آثارها في عدة مواقع منها: "**أريحا**" شمال فلسطين، و"**تل المريبط** " شمال سوريا، وفي عدد من المواقع العراقية الشمالية مثل "**جرمو**" و" **تل حسونة**"، مع العلم أن هذه المناطق الشمالية قد عرفت مرحلة انتقالية اخرى ظهرت آثارها في مواقع مثل "**زاوي شنيدار**" و"**كريم شهر**" و"**ملفعات**" فقد ظهرت فيها اثار استقرار بشري في

زاوي شنيدار تمثلت في اكواخ دائرية قطر الواحد منها 4 أمتار بنيت جدرانها من الحجارة وعثر ت بداخلها على أدوات مختلفة منها رحى وفؤوس يدوية ... (أمهز، 2010، ص 45)

4. العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري: 9500 –7500 قبل الميلاد

قسم الباحثون هذا العصر النيوليتي ما قبل الفخاري المبكر الذي يقسم إلى ثلاث أ قسام، الأقدم كان بين 12500 – 9400 قبل الحاضر والأوسط كان بين 9400–8100 قبل الحاضر، والمتأخر بين 8200 –7500 قبل الحاضر، وقد تميز بتطور استئناس الحيوانات وتدجين الطعام، فهذه الحيوانات التي كان النطوفيون يصطادونها اصبحت مستأنسة على نطاق واسع في النيوليتي، كما يبدو أن الإنسان كان ينتج الطعام على نطاق واسع وهو ما يمكن أن نجد آثاره في بقايا الأسنان (Mahoney, 2006, p. 308).

عثر الباحث ك. كانيان **(K. Kenyon)** على آثار لمدينة قديمة جدا في أريحا، وقد أكد أن الناس الذين عاشوا هناك قد استطاعوا إنتاج الطعام والدخول في النيوليتي في فترة مبكرة جدا، ورغم أنهم عرفوا الزراعة واستئناس الحيوان إلا أنهم لم يعرفوا الفخار، وينعكس ذلك على الكثير من المواقع النيوليتية في الشرق الأدنى التي لم تتوفر على الفخار، ويمكن تقسيم العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري إلى مرحلتين شهدت كل مرحلة مميزات معينة، فالمرحلة الأولى التي يرمز لها بالعصر الحجري الحديث قبل الفخار (أ) **PPNA** (Pre-Pottery Neolithic A) كانت بين 9500 –8700 ق.م، بينما كانت المرحلة الثانية التي سميت ب العصر الحجري قبل الفخاري (ب) **PPNB** (Pre-Pottery Neolithic B) وكانت بين 8200 –7500 ق.م ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أفق القديم والأوسط والحديث ، وتعود إلى هذه المرحلة عدد كبير من المواقع التي عثر فيها على نسبة كبيرة من اللقى الأثرية التي تعود للنيوليتي قبل الفخاري ومن هذه المواقع: "**موقع الأسود**" (**Aswad)** وموقع "**عين غزال**" **(Aïn Ghazal)** .

والمعلوم أنه في كل تلك المواقع ما قبل النيوليتة عثر فيها على تماثيل من الطين المشوي معظم تلك التماثيل لنساء مما يدل على عبادة الآلهة الأنثوية التي تمثل الخصوبة والامومة، مع العلم أن أغلبية التماثيل وجدت في الأحواض أو الحفر، ونسبة قليلة وجدت خارج أو داخل الأرضيات في بعض البيوت في موقع "**تل أسد**" أو "**عين غزال**" وغالبا تكون مرتبطة بالمدافن.

موقع تل اسود ويقع على بعد 30 كلم غرب دمشق اكتشفه ش. دو اوندسون **H. de Contenson** في سنة 1967، ثم أجريت عليه أبحاث في سنوات 1971 –1972 ثم في 2001، وتمت دراسة البقايا من طرف بعثة فرنسية – سورية تحت رئاسة ش. دو اوندسون و ب جاموس **B. Jammous** ثم استكملت في 2006، وقد دلت البقايا النباتية والحيوانية التي عثر عليها هناك على وجود بحيرة كان السكان يعيشون حولها ويستفيدون من موارده، ووفق التسلسل الطبقي للموقع الذي وضعه د. ستوردور **D. Stordeur** فإن الحياة استمرت في الموقع على مدار أكثر من ألف عام بين 8600 – 7400 ق.م ، والمساويات يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مراحل، الأقدم تعود إلى الأفق الذي يتزامن مع نهاية النيوليتي قبل الفخاري "**ب**" **PPNB**، والمستوى

المتوسط يخطي مرحلة النيوليتي قبل الفخاري "**ب**" المتوسط **PPN**، والاحدث من الممكن أن يكون بين النيوليتي قبل الفخاري "**ب**" المتوسط والحديث (Ayobi, 2014, p. 10) .

موقع عين غزال ويقع في الضفة الغربية لوادي الزرقاء بالأردن، وهو وادي جاف في هذا الوقت لكنه كان يجري بالمياه منذ فترة البلايستوسين إلى غاية 1950، وقد اكتشف الموقع في سنة 1970، وقد قامت عليه دراسة واحدة وعدة مواسم من الأبحاث بداية من 19820 تحت إدارة جو رولفصون، وبما أن هذا الموضع قريب من الوادي ومن منبع عين غزال، فهذا يفسر إلى حد ما الإقامة المتواترة في الموقع على مدار 2500 سنة، وهي تتزامن مع المراحل التالية : النيوليتي قبل الفخاري "**ب**" المتوسط **6500 -7250 PPNB**قم، النيوليتي قبل الفخاري "**ب**" **PPNB** الحديث والمتأخر 6500- 6000 ق.م ثم النيوليتي قبل الفخاري "**ج**" 6000 **PPNC** **5500** - ق.م، ثم إلى غاية الثقافة اليرموكية[1] بين 5500- 5000 ق.م (Ayobi, 2014, p. 10).

مستوطنة وادي فينان 16 وهو واحد من أهم المواقع التي تقدم دلائل على حياة الاستقرار لدى الصيادين الذين اختاروا المكان بعناية، لكي لا يضطروا إلى التنقل فقد بنو القرية في منقطة بين وادي غوار والسهل المحيط والجبال القريبة منه بحيث يمكنه الحصول على الغذاء من عدة أماكن، ويعود الموقع إلى النيوليتي ما قبل الفخاري "أ" **PPNA** بين 10.000 و 8550 ق.م وقد بنى السكان بيوتا دائرية، وبعد ذلك في المرحلة اللاحقة في النيوليتي قبل الفخاري "**ب**" 8550- 6300 ق.م، قام الناس بمحاولة استئناس الحيوانات ربما الوضع في الأسر كانت بداية لعملية الاستئناس، ومع مرور الزمن قام باستئناس الحيوانات في كامل المنطقة والمستوطنات انتشرت في كامل المنطقة، مما يعني زيادة في عدد السكان.

ولكن مع بداية الفترة النيوليتية كانت المستوطنات لا تزال صغيرة، والبيوت كانت دائرية وصغيرة ولكنها أصبحت أكثر متانة واتقاناً، ومع نهاية الفترة أصبحت البيوت أكبر حجما وكذلك المستوطنات أصبحت كثيفة، وإلى هذه المرحلة ينتمي موقع "**عين غزال**" المهم وموقع البسطة **Basta** بيوتها مكعبة الشكل مع فراغات صغيرة بين البيوت، ومع اكتشاف الزراعة استطاع الناس توسيع البيوت والمستوطنات، وهو ما ساعد على في انتشارها في كامل المنطقة، وقد ظهرت مستوطنات في المناطق الجافة في الأردن مثل حوض الجفر **jafar**، الذي من الممكن أنه قد تمت عملية الزراعة فيه، ونتساءل كيف تمكنوا من توفير الطعام للعدد الكبير من الناس، ومن

1 **الثقافة اليرموكية**: عثر على بقاياها لأول مرة في تل مجيدو سنة 1930، ولم يتم الاعتراف بها في البداية كثقافة مستقلة في النيوليتي فأدواتها وجدت مختلطة مع أدوات تعود للعصر المعدني، لكن تم تحديدها بفضل الأبحاث التي قام بها الباحث م. ستيمليز M. Stekelis في سنة 1940 بعد درسته لموقع "**شار هاقولين**" القريب من الحدود الفلسطينية الاردنية عند نهر الأردن، وقد تميزت بصناعاتها الشضوية الفريدة من نوعها، والطابع الفني لأدواتها المختلفة ونوع الفخار الخاص بها، وقد تواجدت مواقعها قرب نهر اليرموك، حدد ستيكيليز Stekelisخصائص هذه الثقافة، من خلال موقع "**شار هاقولين**" النموذجي ب: فخار مزخرف بما يشبه الحرف اللاتيني "**V**"، مناجل أو شفرات بأسنان خشنة، ومجموعة غنية من المنحوتات الفنية تحتوي خاصة على نسبة كبيرة من التماثيل الشبه إنسانية، ينظر:
Garfinkel Yosef. The Yarmukian Culture in Israel.. In: Paléorient, 1993, vol. 19, n°1. P115.

الممكن أن الحبوب قد تمت زراعتها هناك في المستوطنات المؤقتة، كما أن حياة الرعاة هي الأخرى ازدهرت مما سمح بتوفر الطعام للنساء وانتشار الاقتصاد الرعوي حتى في المناطق الجافة (Bill Finlayson, 2013, pp. 106-110).

1.4. تدجين الحيوانات في الشرق الأدنى القديم

لقد تميز النيوليتي ما قبل الفخاري المبكر بتطور استئناس الحيوانات وتدجين الطعام، فهذه الحيوانات التي كان النطوفيون يصطادونها أصبحت مستأنسة على نطاق واسع في النيوليتي، كما يبدو أن الإنسان كان ينتج الطعام على نطاق واسع وهو ما يمكن أن نجد أثاره في بقايا الأسنان (Mahoney, 2006, p. 308)، ونشير هنا إلى أن النيوليتي القديم جدا كان بين 8500-7600 ق.م وقد وجد في ثلاثة مواقع رئيسية في الشرق الأدنى وهي "**أريحا**"، و" **وادي فلاح**" قرب جبل الكرمل، و"**تل المريبط** "، وقد وجد المستوى الأول للنيوليتي في هذه المواقع متوضع مباشرة فوق مستويات تعود للعصر الحجري القديم المتأخر الذي يمثل الحضارة النطوفية في فلسطين، أما آثار للاستيطان البشري الذي تلى مستوى النطوفيون فتعود لمستويات ما قبل نيوليتية والنيوليتي ما قبل الفخاري (Moore, 1982, pp. 2-4).

كما أن هناك دلائل واضحة على أن الشرق الأدنى هو من أولى المناطق التي عرفت تربية وتدجين الخنازير، فالأبحاث الحديثة التي تم في مواقع في سفوح جبال طوروس في تركيا وفي السهول السورية أظهرت وجود استئناس مبكرا للخنازير، حيث أن الاستئناس ربما كان في منتصف الألف التاسعة قبل الميلاد، وذلك رغم أن دلائل أخرى قد تم العثور عليها في موقع "**هالين شيمي**" **Hallan Çemi** ومن جزيرة قبرص تقترح أن مسار تدجين الخنازير ربما قد بدأ في نهاية البلايستوسين، وأبرز مثال على تدجين الخنازير نجده في موقع "**كيونو تيبيسي**" **Çayönü Tepesi** في أعالي نهر دجلة حيث تم التحول تدريجيا من تدجين الحيوانات الصغيرة الحجم إلى الأكبر حجما وقد تم ذلك في ما بين الألف العاشرة والثامنة قبل الميلاد، ومن جهة ثانية في جبال زاغروس التي تبعد كثيرا عن مراكز تدجين الخنازير في العراق قد وصل اليها تدجين الخنازير مع الفخار بشكل متأخر وذلك في حوالي الألف السابعة قبل الميلاد مع الفخار (ARBUCKLE, 2015, p. 443).

لا يمكن الاستدلال على وجود استئناس للحيوانات في منطقة معينة بمجرد وجود كثيف للعظام أو وجود مظاهر دينية قرب بقايا الحيوانات، كما أن مشاهد النقوش والرسوم الصخرية هي الأخرى لا يمكن أن تعطينا دلائل قوية على الاستئناس، ونشير هنا إلى وجود عشرات النقوش والرسوم في منطقة الطاسيلي بالجزائر التي تدل على الاستئناس ومنا الحيوانات المقيدة، والامر نفسه وجد في مناطق مختلفة، فقد عثر على نقوش صخرية في شمال شبه الجزيرة العربية تتضمن نقوش لمجموعة من الصيادين تصحبهم كلابهم في عملية الصيد، حيث نجد في إحدى الصور 13 نقشا للكلاب ضمن مشهد للصيد، وهو ما يعني أن تدجين الكلاب ربما كان بين 9000 و8000 قبل الحاضر.

أما بالنسبة لتدجين الأبقار فإنه بلا شك أنه كانت هناك محاولات استئناس مبكرة للأبقار البرية وهذا ما حدث في الشرق الأدنى، فالبقايا الأثرية تعطي الأدلة على وجود الثور الآسيوي المنقرض والذي يعرف علميا بـ **B.P .(Namadicus)** في موقع زراعي مبكر في "**شاهري شوختا**" **Shahri (Sokhta)** و"**سيستان**" **Sistan))** في إيران وكذلك في أفغانستان، مما يدل على وجود استئناس مبكر للأبقار في هذه المناطق (Loftus, 1994)، كما جمعت تواريخ قديمة جدا للأبقار المستأنسة في موقع "**شيلوروكمبس**" **(Shillourokambos)** في جزيرة قبرص، والذي يعود زمنيا إلى ما بين 8300-8200 ق.م، وجُمع تأريخ مماثل في موقع في سوريا (Le Quellec, 2010, p. 225).

كما أن الأبقار الهندية التي تدعى ب **Indicus.** وجدت في موقع "**موهرجار**" **Mehrgarh)** (في باكستان وهي تعود إلى 5000 ق.م، وهو ما يعني أن النوع الهندي تم استئناسه بشكل منفصل عن الأبقار الآسيوية الأخرى، أما أصوله فقد تكون من نفس نوع الثور البري الآسيوي المنقرض (Loftus, 1994, p. 2760).

ومن خلال الدراسة التي قام بها الباحث ليفتوس والتي تتبع فيها مسار استئناس الأبقار تبعا لنوعها، وتمكن من تحديد مركزين انطلقت منهما عملية الاستئناس، فالمركز الأول هو الشرق الأدنى بينما المركز الثاني هو منطقة بين أفغانستان وباكستان (Loftus, 1994, p. 2760)، أما الباحث نيكولاس ڤويوم **(NicolasGuillemin)** فيرى أن هناك ثلاثة مراكز لبداية الاستئناس في العالم، هي الشرق الأدنى والهند وشمال إفريقيا، ويحدد 8000 قبل الميلاد كتاريخ لبداية للاستئناس في الشرق الأدنى وفي شمال إفريقيا (Nicolas Guillemin et all, 2011, p. 894) .

خاتمة

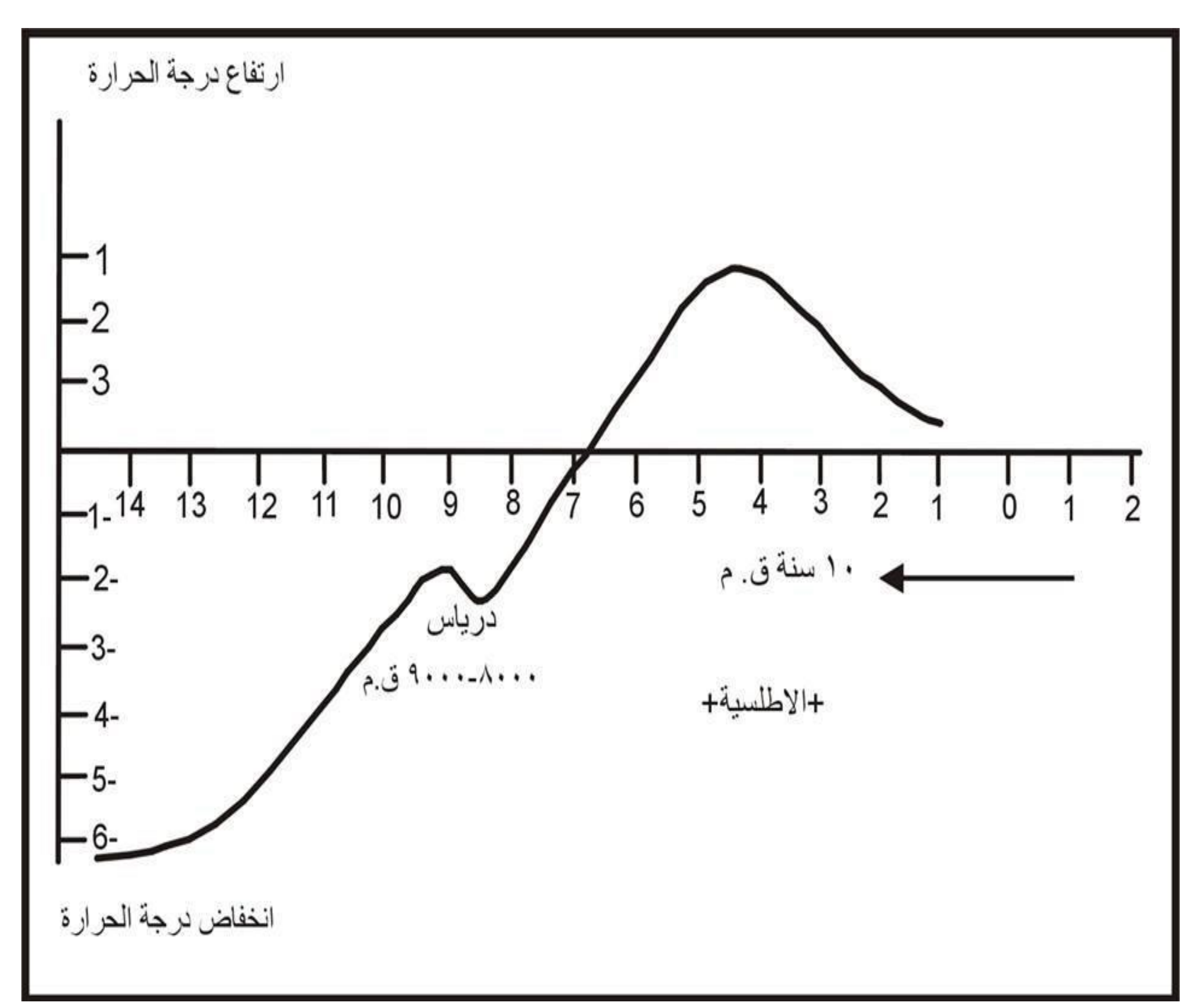
من خلال ما سبق يمكن القول أن تطور المعتقدات والفنون قد أدى إلى ظهور تجمعات سكانية تعقدت فيها العلاقات الاجتماعية وتنوعت المنتجات وظهرت حياة الاستقرار في تلك المناطق التي أدت إلى تربية الحيوانات والزراعة والفخار ومظاهر اخرى، مع الاشارة إلى أن بعض المجتمعات ظلت تمارس الصيد مع أنها شأت مستوطنات في وقت مبكر ، فقد أظهرت الاكتشافات أن النطوفيون قد بنو نوع من البيوت تطورت فيما بعد في فترة الثقافة الخيامية إلى ما يشبه القرى، ومع ذلك ظل هؤلاء يمارسون الصيد وكان ذلك في حوالي عشرة آلاف قبل الميلاد.

وفي وقت غير معروف استطاع الصيادون القدامى في ظل ظروف مناسبة من أن يبنوا البيوت والقرى الواسعة وكانوا يدفنون موتاهم تحت أرضية تلك البيوت، مما يدل على تطور كبير في المعتقدات والتي سادت فيها عبادة الآلهة الأنثوية خاصة وكذلك بعض الحيوانات، وبخصوص العبادة يمكن القول أن قبائل الصيادين التي كانت تسكن حول سهل حران قد بنوا معبد هائلا في "**قوبكلي تيب**" الواقعة اليوم في تركيا ولكن غير بعيد

عن الحدود السورية، يرمز إلى عبادة الآلهة الأم وعبادة الخصوبة التي مثلتها تماثيل للحيوانات في هذا المعبد، في معبد "**كتال هويك**" القريب منه.

وقد كانوا في البداية يخزنون الحبوب البرية وظلوا مع ذلك يمارسون الصيد وصيد الأسماك، ثم ما لبثت أن ظهرت آثار للزراعة في حوالي 9800 قبل الميلاد في عدة مناطق من الشرق الأدنى، كما ظهرت تطورات اخرى كتربية الحيوانات، إلا أن صناعة الاواني الفخارية لم تظهر في ذلك الوقت، لذلك اصطلح الباحثون على تسمية العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري على المرحلة القديمة من النيوليتي التي عرف فيها الإنسان الزراعة وحياة الاستقرار وتربية الحيوانات وتطورت فيها المعبودات وظهرت القرى والمدن.

ملاحق

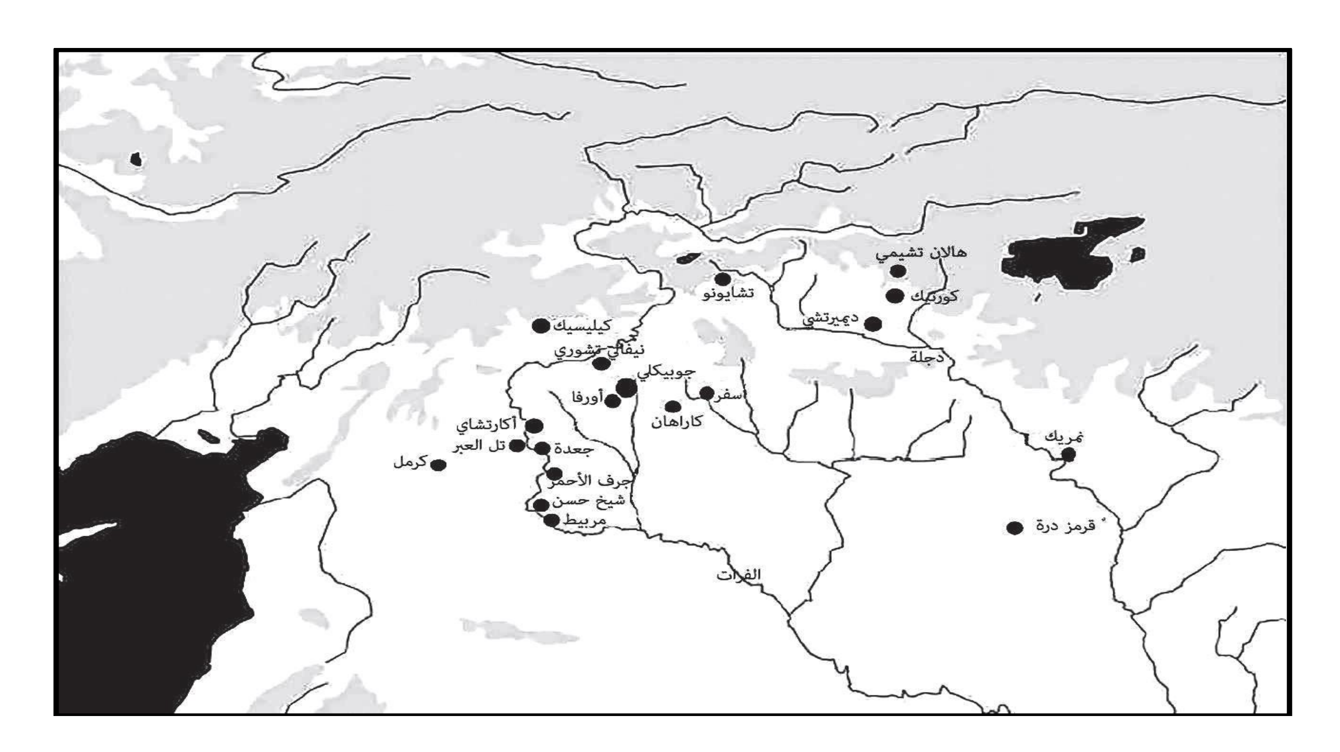


المخطط رقم 01: معدلات درجة الحرارة في الشرق الأوسط بين 14000– 2000 ق.م

المصدر: حسام كنعان وحيد، عبد الله صبار عبود، **مناخ العراق وأثره في البيئة الحياتية خلال الزمن الرابع :دراسة وصفية**، مجلة الآداب، العدد111، 2016، ص 437



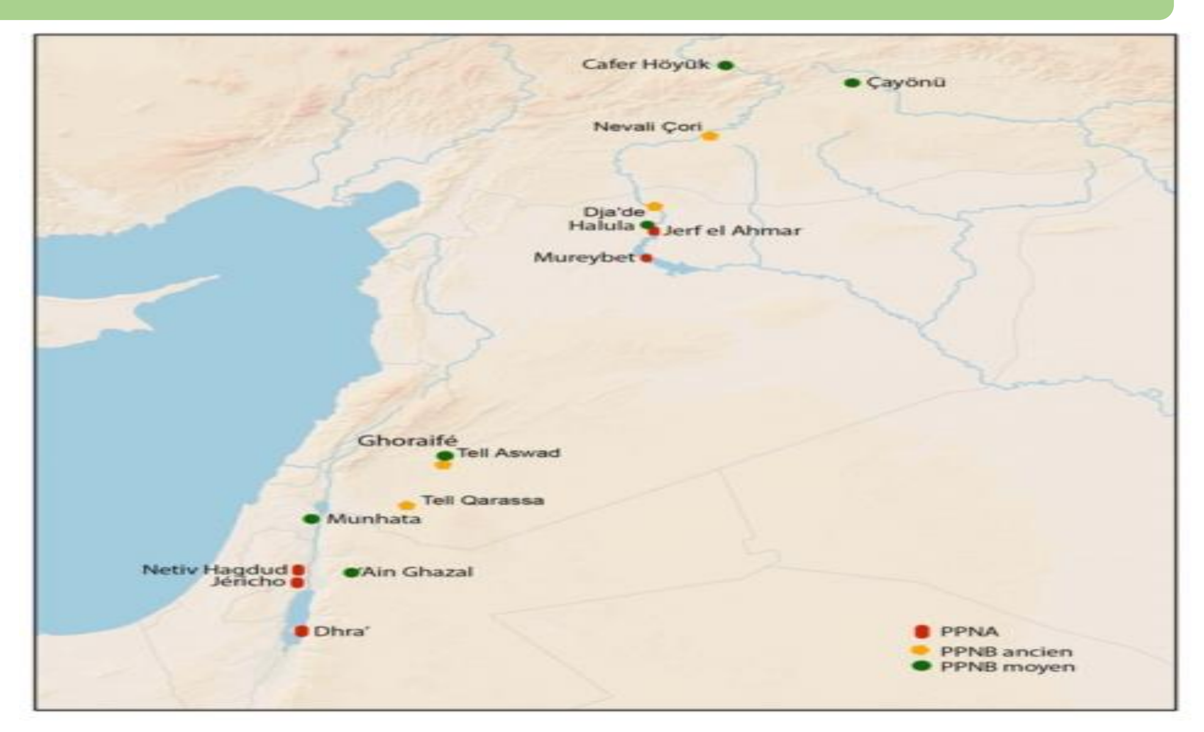
الشكل رقم 01: معبد غوبكلي تيبGöbekli Tepe في جنوب الأناضول على سهل حران يعبر أقدم المعابد في العالم، المصدر:
Schmidt .Klaus .,2010, Göbekli Tepe – the Stone Age Sanctuaries. New results of ongoing excavations with a special focus on sculptures and high reliefs, Documenta Praehistorica XXXVII (2010), p241



الخريطة رقم 01: مواقع العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري PPN في بلاد الرافدين وفي الأناضول

المصدر:

بكري، أبو الحسن، **المباني العامة في العصر الحجري الحديث قبل الفخاري " أ " شمالي العراق، جنوب شرقي الأناضول**، مجلة أدوماتو –السعودية، ع 33، 2016، ص22.



الخريطة رقم 02: مواقع العصر الحجري ما قبل الفخاري PPN في فلسطين والأردن وسوريا

Rania Ayobi, **« Les objets en terre du Levant néolithique avant l'invention de la céramique : cuisson intentionnelle ou accidentelle ? »**, Syria, 91 | 2014, p 8

المراجع

بكري، أبو الحسن. (2016). **المباني العامة في العصر الحجري الحديث قبل الفخاري " أ " شمالي العراق ، جنوب شرقي الأناضول**. مجلة أدوماتو .

دياكانوف ي .م وآخرون. (2014). **تاريخ الشرق الأدنى القديم نشوء المجتمعات الطبقية القديمة والمواطن الأولى للحضارات العبودية (الإصدار 02)**. (محمد العلامي، المترجمون) الأردن: دار الفكر ناشرون وموزعون.

تقي الدباغ. (1988). **الوطن العربي في العصور الحجري**. بغداد: وزارة الثقافة والاعلام : دار الشؤون الثقافية العامة.

حسام كنعان وحيد، عبد الله صبار عبود. (2016). **مناخ العراق واثره في البيئة الحياتية خلال الزمن الرابع : دراسة وصفية**. مجلة الآداب، 111.

حسين يوسف النجم. (2009). **فترة البلايستوسين وتأثيراتها**. مجلة آداب الرافدين، 55.

حسين يوسف حازم النجم. (2009). **دور منطقة كركوك الحضاري خلال فترة عصور ما قبل التاريخ في العراق**. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، 02(04).

خزعل الماجدي. (2005). **تاريخ القدس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاحتلال الروماني**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

على شجيلات وعبد العزيز الياس الحمداني. (2012). **مختصر تاريخ العراق**، (المجلد 01). بيروت: دار الكتب العلمية.

كاظم عبد لله عطية. (2006). **المسوحات الاثارية في وادي اليابس دراسة اثنواركولوجية**. مجلة كلية التربية للبنات، 68(01).

محمود أمهز . (2010). **في تاريخ الشرق الأدنى القديم**. القاهرة: دار النهضة العربية.

المراجع الأجنبية

Le Hou´erou, H. N. (1997). **Climate, flora and fauna changes in the Sahara over the past 500 million years**. Journal of Arid Environments , 37.

ARBUCKLE, M. D. (2015). **Early Pig Management in the Zagros Flanks:** Reanalysis of the Fauna from Neolithic Jarmo, Northern Iraq. International Journal of Osteoarchaeology, 25.

Ayobi, R. (2014). « **Les objets en terre du Levant néolithique avant l'invention de la céramique : cuisson intentionnelle ou accidentelle ?** Syria, 91 , 2014, 91.

Evershed, R. P. (2008). **the Earliest date for milk use in the Near East and southeastern Europe linked to cattle herding.** Nature, 455, 528-531.

Gangal, K., Graeme , R. S., & Shukurov, A. (2014). **The Near-Eastern Roots of the Neolithic in kra td South Asia.** PLoS ONE, 09(05.

Garcea, E. A. (2004, June). **An Alternative Way Towards Food Production: The Perspective from the Libyan Sahara**, . Journal of World Prehistory, 18(02).

Klaus Schmidt, G. T. (2010). **the Stone Age Sanctuaries. New results of ongoing excavations with a special focus on sculptures and high reliefs.** Documenta Praehistorica XXXVII, , 37.

Le Quellec, J.-L. (2010, Mai). **Traite et insufflation sur les images rupestres du Sahara Contredisent l'hypothèse de la consommation du lait comme »révolution secondaire « en Afrique.** Cahiers de l'AARS, 14.

Loftus, T. .. (1994). **Evidence For Two Independent Domestications Of Cattle.** Proceedings Of The National Academy Of Sciences, 91.

Mahoney, P. (2006). **Dental Microwear From Natufian Hunter-Gatherers and Early Neolithic Farmers: Comparisons Within and Between Samples.** AMERICAN JOURNAL OF PHYSICAL ANTHROPOLOGY, 130.

Mata, P. P. (1998). **The Neolithic In Anatolia: A Review Of The Archaeological Data.** Mediterranean Prehistory Online.

Miriam Robbins Dexter, V. H. (2010). **Sacred Display: Divine and Magical Female Figures of Eurasia.** USA: Cambria Press.

Moore, A. M. (1982). **A Four-Stage Sequence for the Levantine Neolithic, ca. 8500-3750 B. C.** Bulletin of the American Schools of Oriental Research, 246.

Nicolas Guillemin et all. (2011). **Variations in the abundance of 24 proteins biomarkers of beef tenderness according to muscle and animal type.** Animal, 06.

Patou-Mathis, M. (2013). **Prehistoire De La Violence Et De La Guerre.** paris: Edition Odile Jacob,.

Wendorf, F. (1998). **Nabta Playa and Its Role in Northeastern African Prehistory.** journal of anthropological archaeology, 17.